أحرب ام سلم

لما ثبت أن الطيارات تطير وتنتقل في الجو حاملة ناساً ومواد حربية اوجسنا منها شرًّا وقلنا انهُ سيكون لها نصيب كبير في الحروب المقبلة . ولقد كان لها هذا النصيب في الحرب الماضية. وقد اطلعنا الآن على مقالتين في مجلة اميركية وصف كاتب اولها الحرب التالية لو وقعت وما تفعلهُ الطيارات فيها ووصف الثاني ما يفعلهُ مجلس التحكيم الدولي

قالت المجلة المشار اليها في التمهيد الذي مهدتهُ للمقالتين لنفرض أن رجلاً فدويًّا من كارهي اميركا قتل السفير الاميركي غيلة في عاصمة دولة اوربية . فطلبت الولايات المتحدة التعويض الكافي من تلك الدولة والاعتذار الوافي وان يُسلَّم القاتل اليها او ترسل هي القضاة لمحاكمتهِ في بلدهِ . فنهض الخطباء المتحمسون في تلك الدولة وحرَّضوا حكومتهم على رفض ما طلبتهُ الولايات المتحدة . فبعثت اليها الولايات المتحدة بلاغاً نهائيًّا وانذرتها بالحرب اذا هي ابت. فنهضت دول اوربا كلهنَّ وانحاز بعضهنَّ الى تلك الدولة والبعض الآخر الى الولايات المتحدة فهل تنشب حرب عالمية اخرى او يتمكن مجلس التحكيم الدولي من منعها. وماذا يحدث في كل من الحالين. وفيما يلي خلاصة هاتين المقالتين

خلاصة المقالة الاولى

قال الكاتب اذا نشبت الحرب فلا تدوم الاَّ اسبوعاً او بعض اسبوع لانها تكاد تقضي على نوع الانسان في بضعة ايام . تخرج الطيارات من مطارات كل الدول لا ليحارب بعضها بعضاً ولا لتقي الجنود والبوارج من اعدائها بل ليخرِّب كل فريق منها مدائن الفريق الآخر ويميت من فيها من السكان . فان الطيارات تحمل حينئذٍ غازاً سامًّا وجراثيم مرضية وقنابل نارية وقذائف شديدة التفجُّر تنسف المدن نسفاً فلا تبقي ولا تذر . وانما يسلم منها بعض الذين يحتفرون انفاقاً تحت الارض يلجأون اليها . نسميها حرباً وهي في الحقيقة تقتيل وتخريب وتدمير ولا شيء من المبالغة في ذلك . فان المعامل الحربية في فرنسا وانكلترا وغيرهما من الممالك لم تنفك في السنوات الاربع الماضية عن عمل آلات الهلاك واتقانها حتى تزيد

فتكاً . لقيتُ بالامس رجلاً خبيراً من رجال الطيران في وزارة الحربية البريطانية فقال لي « ان الحرب التالية لا تكون حرباً بل انتحار فاننا نحن وغيرنا نتجه حينئذٍ انتحاراً . ففي الحرب الماضية كنا نحسب الشقة من ميدان القتال التي عرضها مئتا متر بين المتحاربين ارضاً لا انسان فيها اي لا يحتمل ان يبقى فيها حيّ اما الآن فيصير عرض هذه الشقة ثلثماية ميل . ميدان عرضهُ ثلثماية ميل لا يحتمل ان يبقى فيهِ حينئذٍ احد حيًّا ومتى استشصل كل حي فيهِ انتقل الميدان الى غيرهِ فلا يبقى سبيل لمعيشة احد الاَّ في اتفاق تحفر تحت الارض . ولا تطول الاقامة فيها بل يهلك الذين يلجأون اليها جوعاً فان الغازات السامّة تميت كل المزروعات كما تميت الناس . والآلات الجديدة تثقب سكك الحديد وكل اساليب النقل »

لم تشرع الممالك حتى الآن في اقامة المساكن تحت الارض ولكنها رسمت لرسوم لحفر المستودعات للذخائر الحربية على انواعها . وجعل الفرنسويون يبنون معامل الطيارات في جنوب فرنسا بعيدة عن انكلترا والمانيا حتى تأمن عليها منهما ان امكن

لا يزال دأب رجال السياسة التقريب بين الممالك واصطفاء الاصدقاء ولو حسب الظاهر اما رجال الحرب في كل دولة فيحسبون كل دولة اخرى معادية لدولتهم ويحذرونها ويحتاطون لها كما لو جاهرت بعدائهم ويقولون انها عدوة بالقوة ولو لم تكن عدوة بالفعل (وكانهم يرددون قول الشاعر

احذر عدوَّك مرة واحذر صديقك الف مرَّة
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرَّة)

في الساعة التي وُقّعت فيها معاهدة الصلح في فارسايل صارت كلٌّ من انكلترا وفرنسا عدوة للاخرى بالقوة واخذت كلٌّ منهما تستعد للحرب التالية . وتمتاز اميركا على دول اوربا من هذا القبيل بان عندها غاز الهليوم الذي يملأ به البلونات فلا يشتعل كالهيدروجين وعند وزارتها الحربية طريقة سرية لعمل غاز سام اقتل من كل غاز اكتشفتهُ معامل اوربا حتى الآن وسيكون اعتمادها على بلونات كبيرة تحمل المتفجرات وكثيراً من الطيارات فينشر كل بلون منها الخراب في دائرة لا يقل قطرها عن ستمائة ميل وتستطيع ان تبعد في مطارها ثلاثة آلاف ميل فلا يتعذر عليها ان تهاجم بلدان اوربا من غير ان ترسل اليها احداً من جنودها بحراً . وتستطيع دول اوربا ذلك اذا حاربت اميركا . والآن اخذ الانكليز يهتمون بجعل طياراتهم التجارية تقطع من بلادهم

الى بلاد الهند وعدة الطيارات كلها تصير حربية اذا نشبت الحرب . ولدى الحكومة الانكليزية مشروع لعمل بلونات يحمل كل بلون منها ست طيارات ويدعها تطير وحدها حيثما يراد . ولدى فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا مشروعات كثيرة من هذا القبيل وهي تنظر الآن فيها . وكأنّ الدول الحربية ما اوقفت التنافس في بناء البوارج الحربية الاّ لتبدلها بالبوارج الهوائية . والظاهر ان دول اوربا لا تنفكّ عن ذلك ولا تثق بمحكمة العدل الدولية لحفظ السلم في العالم ما لم تنتظم الولايات المتحدة في سلكها

اذا نشبت الحرب الهوائية على ما تقدم فالمحاربون في البلونات والطيارات يكونون في امن اذا قوبلوا بالسكان الآمنين كل مدة الاسبوع الذي تنشب الحرب فيه لان الخطر من تصادم الطيارات او وقوعها اقل كثيراً من الخطر المعرّض لهُ الذين على الارض

وقد جُرّب فعل الطيارات في السنة الاخيرة من سني الحرب الماضية فان الالمان ارسلوا طياراتهم لضرب لندن وباريس والحلفاء ارسلوا طياراتهم لضرب مدن الرين . وكانت النتيجة في الحالين مريعة ولكنها ليست شيئاً في جنب ما سيحدث في المستقبل فانهُ لم يستخدم حينئذٍ الاّ ٢٥ سرباً من الطيارات في كل سرب منها ٢٠ طيارة ولم تكن طيارة منها في الاتفان التي وصلت اليها الطيارات الآن . ولا اعدّت دولة من الدول التي اطارتها العدة لارسالها بانتظام وتعويضها مما يتلف منها . ولا كان الناس يعلمون ما يعلمونهُ الآن من احوال الجو وتأثير ذلك في الطيران . وكان الحلفاء قد قرروا ان يُعدّوا خمسمائة سرب من الطيارات اي عشرة آلاف طيارة نصفها يصنع في اميركا والنصف الآخر في اوربا ويكون لجيش الطيران قيادة واحدة خاصة وكان المراد ان تكون هذه الطيارات معدّة للهجوم العام في فبراير سنة ١٩٢١ . ويُعلَم ما كان يُنتظر ان تفعلهُ من تقرير رسمي عمّا تقرر فعلهُ في مدينة منهيم . ففي هذه المدينة مائة الف نفس وكان المقرر ان يهجم عليها عشرون سرباً من الطيارات اي ٤٠٠ طيارة ثلاث مرات في النهار ومرتين في الليل الى ان يتم تخريبها وذلك بان تلقي فيها كل طيارة مواد متفجرة وتطلق عليها قنابل رشاشة ولم يذكر انها تطرح عليها قنابل فيها غازات سامة ولكن الغازات السامة تقرر استعمالها في الحرب المقبلة . والاساليب التي تقرّرت الآن مبنية على التجارب الحربية التي جربت سنة ١٩١٨ . وقد صار عند فرنسا الآن ١٢٠ سرباً من الطيارات فيها ٢٤٠٠ طيارة وتستطيع ان تستعملها كلها في بضع ساعات . وعند انكلترا ٣٥ سرباً من الطيارات وهي مجدّة في

بناء غيرها لكي تلحق فرنسا ولكن لا ينتظر ان تتساويا في اقل من عشر سنوات اذا استمرّ بناء الطيارات في كل منهما على ما هو عليه الآن

وعند ايطاليا نحو ٣٥ سرباً من الطيارات . اما المانيا فقد حرّم عليها في معاهدة فرسايل بناء الطيارات الحربية ولكنها تبني الآن طيارات تجارية يمكن جعلها حربية بسرعة . وحالما تصمم دولة من هذه الدول على جعل الطيارات من اسلحتها الحربية الرسمية فسائر الدول تتفق خطواتها واذا استمرّ ذلك عشر سنوات صار عند كل دولة من الدول الكبرى ٥٠٠ سرب او عشرة آلاف طيارة . وما من عهد بين الدول او شبه عهد يمنعها من الجري في هذا المضمار الى غايته . ولا يحتمل ان تتفق على العدول عنهُ ما لم تتوسط الولايات المتحدة بينهن وتتفق معهنّ على فض ما يقع بينهنّ من الخصومات بالتحكيم الحبي والالتجاء الى العقل والعدل

يراد الآن ان كل دولة تقسم طياراتها العشرة الآلاف الى ثلاثة اقسام من حيث حجمها وسرعتها وما تستطيع حملهُ من مواد التخريب والتدمير والمنطقة التي يراد ان تصل اليها . فتقسم ميدان العمل الى ثلاث مناطق فترسل الى المنطقة الاولى ٤٠٠٠ طيارة تحمل كل منها ما زنتهُ ٥٠٠ رطل من المتفجرات القوية وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٣٠٠ ميل . وترسل الى المنطقة الثانية ٢٠٠٠ طيارة كلٌّ منها تحمل ٨٠٠ رطل من المواد المتفجرة وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٥٠٠ الى ٦٠٠ ميل والى المنطقة الثالثة ٢٠٠٠ طيارة تحمل كلٌّ منها ما زنتهُ طن وتفعل في دائرة قطرها ١٠٠٠ ميل . والطيارات التي للمنطقة الاولى تبنى الآن في فرنسا وايطاليا وانكلترا تجارية ولكن يمكن تحويلها حربية حالاً تطرح القنابل ولذلك فالمعدات للحرب من الهواء موجود جانب كبير منها الآن

فاذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الانكليزية وجدنا ان طيارات المنطقة الاولى وعددها ٤٠٠٠ طيارة تستطيع ان ترمي كل يوم الف طن من المتفجرات فاذا قامت من كرويدن قرب لندن استطاعت ان تخرب في ثلاثة ايام استردام وكولون وباريس ورمس وروان واميتس وليل وكل موانئ فرنسا على الخليج الانكليزي

وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب في يوم واحد برمن وهمبرج وكيل واسن وكاسل وفرنكفورت وهنز وجنيفا وليموج وليون وبوردو ونتسي وسائر المدن في دائرة قطرها ٦٠٠ ميل

وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب في يوم واحد كرستيانيا وستكهلم وكوبنهاغن ودانزك وبرلين وليبسك وورسو وبودابست وبراغ وفينا وانسبرك ورومية وجنوى ومرسيليا وبرشلونة ومدريد

واذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الفرنسوية وقلنا انها تقوم من سنت اومر ونفي فطيارات المنطقة الاولى تستطيع ان تخرب لندن وسوثامتن وتوكستون ودوفر وكل مدن الرين من المانيا وكل مدن بلجكا وبولندا. وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب كارديف ومنشستر ولفربول. وبرمنجهام وتصل الى كل مدينة في المانيا وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب كل مدن البلقان وايطاليا وبولونيا واسكتلندا وارلندا وبقية مدن انكلترا

واذا تمكنت دول اوربا من اتقان البلون المسيَّر كما تودُّ استطاعت ان تضع في كل بلون عشرة اطنان من المتفجرات تضاف الى طيارات المنطقة الثالثة فتصير انكلترا قادرة ان تقوم بها من الهند ومصر وتستعملها في كل الشرق الادنى. وفرنسا تقوم بها من سوريا وتستعملها في الشرق الادنى ايضاً

وهذه الامور مثبتة كلها بالحساب المدقق ولو انكرها الوزراء في خطبهم السياسية ويجب ان توجه الافكار اليها لئلا يؤخذ الناس على غرة ولعلَّ توجيه النظر اليها يزيد الاهتمام بما يؤيد السلم في الدنيا فان طيارات المنطقة الاولى الاربعة الآلاف تميت في اليوم كل حي حيواناً كان او نباتاً في منطقة عرضها ثلثماية ميل بالف الطن التي تحملها من المتفجرات فيكون غرض كل دولة منها اولاً ان تبعد عدوها عنها فتخرب من تخومه المجاورة لها ما عرضهُ ٣٠٠ ميل وتستأصل منها كل حي ويكون غرضها الاول من طيارات المنطقة الثانية ان تخرب كل سككه وترعه وكل وسائل نقل الذخيرة والمؤونة وغرضها من طيارات المنطقة الثالثة تخريب المدن والقرى وقتل سكانها. والغاز السام الذي يمكن استعمالهُ الآن في المنطقة الثالثة يقتل الحيوان والنبات ويبقى فعلهُ حيث يطلق اسبوعين

هذه الامور معروفة لدى حكومات الدول وواضح منها ان الحرب التي تعتمد عليها لا تدفعها الحصون والخنادق ولا يستطيع احد ان يقف امامها

هذه خلاصة المقالة الاولى اما الثانية وموضوعها فعل مجلس التحكيم الدولي لمنع الحرب فسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي